سلطة القبيلة في شعر بـنـي حنيفة

أ0م0د انصاف سلمان علوان
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص البحث

يشير مصطلح الردة الى انسلاخ كثير من القبائل في الجزيرة العربية عن الاسلام بعد وفاة الرسول (ص)، بعد ان نجح في هدايتها الى الاسلام في حياته، ولكنها ارتدت بعد موته، ويتعارض المؤرخون القدماء والمحدثون في تحديد طبيعة الردة ومداها، وقد شكل هذا المصطلح خلطاً بين مسوغات القبائل المرتدة ودوافعها في انسلاخها من حاضرة الدولة الاسلامية الناشئة، وبين القبائل التي لم تسلم، وتدعو الحاجة في هذا البحث الى الاهتمام بالمحتوى الثقافي لبنية الشعر عند قبيلة حنيفة، ومجموعة العلاقات التي انتجتها، الامر الذي يستدعي اختيار ادوات صالحة للحفر في مسوغات الردة، واشكاليتها، وفحص الدور الذي اكده الشعر في اشهار القبائل موقفها سواء غير الداخلة في الاسلام أم المرتدة، ويتوجه البحث في بنيته الشعرية الى امتناع قبيلة حنيفة عن الاسلام، وانكفائها عن اداء الصدقة، وما تملكه هذه القبيلة من امكانيات اقتصادية وسياسية وعسكرية يمكنها من الثبات على موقفها .

الكلمات مفتاحية: قبيلة حنيفة، حروب الردة، سلطة القبيلة، صدر الاسلام، مضمون ديني .

Abstract:

The term apostasy refers to the disintegration of many tribes in the Arabian Peninsula from Islam after the death of the Prophet (PBUH), after he succeeded in his guidance to Islam in his life,

Historians and ancient historians are opposed to determining the nature and extent of apostasy. This term is a mixture between the rationales and motives of the apostate tribes in their dissolution of the nascent Islamic state, And among the tribes that have not entered Islam , and it is necessary in this research to pay attention to the cultural content of the structure of poetry in the Hanifa tribe, and the group of relations that produced it, which requires the selection of tools suitable for digging in the justification of apostasy, and problematic, and examine the role confirmed by poetry in the publicity of the tribes position, And the research of its cultural structure is based on the Hanifa tribe's abstention from Islam, its failure to perform alms, and its economic, political and military capabilities, which enable it to maintain its position.

Keywords: Hanifa tribe, wars of apostasy, cultural reading, the promulgation of Islam, cultural patterns

مقدمة:

توفي الرسول(ص) في 13 ربيع الاول من عام 11هـ،الموافق 8 حزيران 632 م ،وقد نجح (ص) في هداية الكثيرين الى الاسلام في حياته ،غير ان وفاته (ص) كشفت حقيقة هشاشة هذا الاسلام عند غالبية القبائل الممتنعة عن أداء الزكاة، على الرغم من ان هذه القبائل كانت قد اعلنت اسلامها امامها في وفادتها امام الرسول (ص) عام 9هـ، فيما فسرته السلطة السياسية المتمثلة بالخليفة الاول ابي بكر (رض) ارتداداً عن الاسلام، انفصلت من خلاله كثير من القبائل التي ارغمت على الدخول في الاسلام عن سلطة المدينة ، وكانت وفاة الرسول(ص) سبباً كافياً لإعلان انفصالها.

ويذكر كتاب سيرة الرسول (ص) قوائم طويلة من أسماء لقبائل ارسلت وفوداً الى المدينة لإعلان اسلامها عام 9هـ الذي سمي فيما بعد بعام الوفود، ولم يورد أياً منهم ذكر لالتزام هذه القبيلة مع الرسول (ص) بشأن أداء الزكاة او غيرها.

غير ان المؤرخين المسلمون عدوا قدوم مثل هذه الوفود الى المدينة اعتناقاً للإسلام ومن ثم قبولها الالتزام بتعاليم الدين الجديد واهمها الزكاة، غير إن احتفاظ كثير من القبائل بالصدقة لنفسها وطردها عمال الرسول (ص) الذين اوكل اليهم مهمة جباية اموال الزكاة كان له تداعياته الخطيرة فيما بعد

جابه المسلمون أزمة خطيرة بموت قائدهم الروحي والسياسي تسبب عنها تنافس خطير بين القبائل المسلمة على الزعامة الدينية والسياسية، فقد كانت جل هذه القبائل تحسد قريش على زعامتها في الجاهلية والاسلام، وكان هناك شبه اجماع فيما بينها على من قريش من استمرارها بهذه الزعامة القبلية، وان تؤثر لنفسها بخلافة رسول الله(ص) في منصبه السياسي، ففي قول عيينة بن حصن الفزاري لعمرو بن العاص بعد سماعه خبر وفاة الرسول(ص)"يا عمرو استوينا نحن وانتم، فقال عمرو : كذبت يا ابن الأخابث من مضر" (1) ما يكشف عن شيء من هذا الامر.

تدعو الحاجة في هذا البحث الى العناية بالمحتوى الثقافي للنصوص الشعرية، ومجموعة العلاقات التي انتجتها, وتأثيرات هذا المحتوى في المجتمع، الامر الذي يستدعي اختيار ادوات صالحة للحفر في مسوغات الردة وإشكاليتها، وانتماء اصحابها السياسي والايديولوجي، وفحص الدور الذي اكده الشعر في مجاهرة القبائل المنكفئة عن الاسلام بموقفها، في تثبيت اسلام افرادها، لتأكيد حقيقة إن الاسلام في بدايته الى المدة الزمنية التالية لموت الرسول هو اسلام افراد آمنوا بما انزل الله على رسوله وصرحوا بموقفهم ،او اعتذروا بشعرهم عن ردة قبائلهم.

ومع استفحال فوضى انفلات القبائل من عرى التزاماتها الدينية مع الرسول (ص)، كان لابد من البحث عما كان يقوي ارتدادها، فالقبائل الصغيرة بطبيعة تكوينها كانت تعيش تحالفات ضد بعضها، وحتى الكبيرة كان لها ما يعينها من اسياد خارج اسوار الجزيرة، ولتجاهر قبيلة حنيفة وتعلن عن فعلها الرافض للإسلام متجاوزةً الامر كونها غير معنية به، وتعلي من سقف مطالبها باقتسام السلطة، يجب ان يكون لهذه المطالب ما يسوغها من مرتكزات قوة يتوجه إليها البحث في بنيته الثقافية لدراسة امتناع قبيلة حنيفة عن أداء الزكاة، وانكفائها عن الاسلام ، ودور القبيلة والدين في كل ذلك ، والبحث فيما قيل من الشعر المجموع في ديوان حروب الردة، سواء من شعراء القبيلة أو من أبنائها، نبحثها في مضمونين :

- مضمون ديني : ان اندفاع افراد القبيلة وراء نبيهم يؤشر التأثير الكبير للدين في حياتهم، كونه قيمة اساسية وملمحاً مهماً في المجتمع .
- مضمون عسكري : البحث فيما تمتلكه القبيلة من امكانات عسكرية تمكنها من الوقوف بوجه دولة الاسلام .

اشكالية الردة : تفترض الروايات التقليدية للردة (2) انها حركة دينية نشبت في الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول (ص) وفيها رجعت كثير من القبائل عن اسلامها، وهنا ترتكز التسمية على القناعة بأن الرسول محمد (ص) نجح في هداية تلك

القبائل الى الاسلام في حياته، ولكنها ارتدت عن الدين بعد موته، ويتعارض موقف المؤرخين المعاصرين مع الموقف الفقهي في تحديد طبيعة الردة ومداها، فالخلط كبير بين مسوغات القبائل ودوافعها في انسلاخها من حاضرة الدولة الاسلامية الناشئة، وبين القبائل التي لم تسلم، وهو تحريف لمغزى الاحداث قام به مؤرخون اصطبغت رؤيتهم بالمنظور الديني .

وهذا الارتباك في المصادر التاريخية حول اطلاق مصطلح الردة على الحركات في الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول(ص) يعود الى عدم الدقة في استعمال المصطلح، وفي اهمال المؤرخين لأسباب تلك الحركات، ولم يوفق المؤرخون المسلمون في اختيار المصطلح الانسب لما حدث بعد وفاة الرسول مما ادى الى تسيد اسم (الردة) بمعناه المعقد والمفصل الذي قرره الفقهاء ، وجاء القصاص مثل سيف بن عمر وغيره، ومن بعدهم المؤرخون المبكرون، ليعموا المصطلح بلا دقة على كل الحركات في الجزيرة – خاصة وان الحرب ضدها كانت واحدة ، وقد تمت في وقت قصير جداً(3).

اما الفقهاء فإن تأكيدهم على اتساع دلالة المصطلح لتشمل على من لم يعتنق الاسلام ابداً اصرار له دلالته المجافية للحقيقة، لان الروايات التاريخية تكشف عن اسباب متعددة اجتمعت عند القبائل العربية القريبة والبعيدة لتذعن للإسلام ، نجملها في اثنين:

اولهما : استسلام مكة، فقوة الرسول المتصاعدة في الحجاز لم تترك خيارات كثيرة امام القبائل الضعيفة الى الشمال الشرقي من المدينة من دون الانحياز اليه، لقد كانت تندفع نحو المدينة، ولكن على مضض، وكان موت الرسول (ص) مسوغاً لإعادة العجلة الى الوراء (4)، فقد كان الموقف المضمر لأغلب هؤلاء رفض المشروع الجديد، الا ان ضعف هذه القبائل وتناحرها فيما بينها جعلها تندفع باتجاه المدينة لإعلان اسلامها، لأنها كانت واعية لمحنتها الجديدة بإعلان مكة اسلامها عبر تحالف وليس معركة، مما يؤشر ضعف قوة مكة العسكرية في مواجهة قوة الرسول محمد (ص) السياسية والعسكرية واللجوء الى خيار دخولهم الاسلام صاغرين من دون حرب وابرامهم صلح الحديبية.

وثانيهما: نظراً للوضع الحرج الذي شعر به المشركون من تغير ميزان القوة لصالح المسلمين بعد صلح الحديبية ونزول سورة براءة ، إستشعرته القبائل المسلمة / غير المؤمنة تحولاً خطيراً في تغليب الله للمسلمين والرسول (ص) عبر تأييدهم بكثير من القوة في هذه السورة التي وجهت انظار المسلمين الى التخلي عن الضعف والاستكانة، وتخطي مرحلة الاذعان للتحول الى مرحلة اقوى يعيد فيها الرسول (ص) النظر بكل التحالفات التي لم تعد نافعة للإسلام والمسلمين، وازيح من خلالها الستار الذي تخفت خلفه القبائل البدوية وغيرها في إعلانها اسلاماً نفعياً مع المدينة .

لم يكن صلح الحديبية (5) مجرد معاهدة بنظر قبائل الحجاز، فقريش لم تفاوض عن قوة ولو ارادت ذلك لأرسلت احد رجالاتها الاشداء المعروفين برغبتهم في مقاتلة المسلمين مثل عكرمة بن ابي جهل ، او خالد بن الوليد ، او صفوان بن امية ، وفي امتناعها عن اختيار احدهم اذعان للسلم ورغبة في اتمام الصلح، واختيارها رجلا كسهيل بن عمرو مفاوضاً قرار حاسم في ترجيح خيارالصلح لا الحرب مع المسلمين .

لقد قبلت قريش بتاريخها وقوتها واحلافها التفاوض مع الجماعة المستضعفة ، وهو اقرار بهم كقوة مكافئة ، واعتراف قريشي بدولة المسلمين في الجزيرة العربية بزعامة الرسول (ص).

ولعل من الممكن فهم هذه الاحداث وقراءتها عن قرب من خلال انضواء المدن الثلاث الرئيسة في الحجاز تحت لواء الاسلام ورسوله ، لقد فقدت القبائل البدوية في جوار هذه المراكز حريتها وقدرتها على المناورة ، و بقيت بانتظار ما يسفر عنه الصراع بين الرسول(ص) ومكة، ولما استسلمت الاخيرة اقتفت القبائل اثرها(6)، وهو اسلام ظاهري، بقي متأرجحاً تقوده الغنائم .

ديانة بنو حنيفة: لقد كان هوذا بن علي اول رئيس لليمامة اتصل به الرسول (ص) يدعوه الى الاسلام ، على ان يجعل له ما تحته، ولكن المفاوضات انتهت بموت هوذة بن علي عام الفتح 8هـ ، فترك المجال لرجل يدعى مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حنيفة الذي يكنى ابا ثمامة(7) ،وفي هذه المدة الزمنية الملتبسة بالنوايا ارسلت قبيلة حنيفة وفداً الى الرسول(ص) بزعامة سلمان بن حنظلة ، وما كان في جعبة وفد بني حنيفة هو تفاوض على اقتسام السلطة ، وليس اذعاناً للإسلام وتقديم الهدايا كما حصل مع باقي القبائل في عام الوفود عام 9 هـ ، وحينما قدم سلمان بن حنظلة على الرسول (ص) جعل يقول: إن جعل لي محمد الامر من بعده تبعته، وقدمها في بشر كثير من قومه ، فرفض الرسول (ص) طلبه، وكان في يده (ص) عسيباً من سعف النخل وقال له : لو سألتني العسيب الذي في يدي ما اعطيتك (8) .

لقد كانت هذه القبيلة مدركة لقوتها وترى في نفسها نداً لقوة قريش واقتصادها، ولا يعوزها سوى نبي، وان كان كاذباً ، وقد راسل مسيلمة الرسول (ص) بصفته نبياً مثله بقوله: من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله ، سلام عليك فإني اشركت بالأمر معك ، وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها، ولكن قريش قوم يعتدون، وفي رواية لا ينصفون(9).

لم تذكر الروايات التاريخية ان قبيلة غير قبيلة بني حنيفة فاوضت الرسول (ص)على خلافته او مشاركته في النبوة، واقتسام شرق الجزيرة العربية أي بلاد اليمامة والبحرين(10)، ولم تتبع الروايات التاريخية هذه المفاوضات بأخرى تمت بين مسيلمة والرسول (ص) اعتنقت بموجبها قبيلة حنيفة الاسلام، ورضيت بأداء الزكاة بوصفها جزءاً من التزامها بالإسلام وتعاليمه، مما يرجح بقاء الغالبية العظمى من بني حنيفة على معتقداتهم الدينية بين المسيحية والوثنية، وفي مفاوضاتهم التي جرت مع الرسول (ص) قدموا انفسهم بأنهم اصحاب ديانة سبقت الاسلام في معرفتهم بوجود الله ووحدانيته .

وقد أظهر افراد هذه القبيلة ولاءهم الكبير لقضية العشيرة وتعميق سلوك رد الاعتبار لها عند مهاجمتها بسبب معتنقهم الديني يدفعهم لذلك تقييمهم العالي لما يدافعون عنه كعقيدة داخلية في قلوبهم وافكار وجدت طريقها لتتحول الى سلوك وجه قرار أبناء القبيلة في الدفاع عنها، ليستفيد مسيلمة من هذا الاندفاع ويوجهه وجهة دينية تخدم مصالحه تجلت في طرحه لمشروعه الديني مكافئاً موضوعياً لديانة النبي محمد (ص) وزعامة قبيلته قريش للعرب .

مهاد تاريخي : كانت الزكاة من موجبات الاسلام وركناً من اركانه، وفي إقرارها على الميسورين من المسلمين نظرة واقعية للمجتمع حينذاك، لأن معظم الافراد في كنف المجتمع الاسلامي الناشىء حديثاً يعانون الفقر، وقد أقر الدين الاسلامي تنظيمات مالية في تقسيمه للفيء والغنائم .

لقد امتنعت القبائل المرتدة عن دفع الزكاة ، لا لكونها عبئاً مادياً يثقل كاهلهم فحسب وانما لانهم عدوا دفعها اتاوة قرشية من المغلوب على الغالب (11)، ويتضح هذا الامر جلياً في قول قرة بن هبيرة من زعماء عامر لعمرو بن العاص "ان العرب لا تطيب لكم نفساً بالإتاوة فإن اعفيتموها من اخذ اموالها فستسمع لكم وتطيع ، وان ابيتم فلا ارى ان تجتمع عليكم"(12)، وفيما يخص موقف بني حنيفة من اداء الزكاة لم تذكر المصادر التاريخية ان اتفاقاً ابرم بينهم وبين الرسول (ص) حول التحالف او اداء الصدقة ، والغالبية العظمى من القبيلة وقفت مع مسيلمة في حياته ، ولم يسم الرسول (ص) عاملاً لقبض الزكاة مثلما فعل مع باقي القبائل ، فلم تكن القضية اداء الزكاة، وانما نبوة الرسول (ص) ومن ثم سيادة المدينة على الجزيرة (13)، وادعاء مسيلمة النبوة هو بحد ذاته نفي لنبوة الرسول (ص) خاصة بعد اعلانه انه خاتم النبيين، واصرار قادة بني حنيفة على تقاسم السلطة في الجزيرة مع المدينة(14).

تعد قبيلة حنيفة من القبائل المهمة والكبيرة، وهي ليست من القبائل البدوية الصغيرة التي لم يكن امامها خيار افضل من الاندفاع بإسلامها نحو المدينة من دون استخدام القوة معها لاغية هويتها القبلية الخاصة، وتذويب ذاتها في ضمن مكون

مجتمعي له ملامح موحدة وجديدة لا تمت للقديم بصلة كبيرة، ولم تكن من القبائل التي شكلت المصالح المادية حافزاً قوياً للالتحاق بدولة الاسلام، لان كيان هذ القبيلة اقرب الى دولة وعاصمتها اليمامة، فهي بحسب الجاحظ : تحظى بمكانة متميزة بين عرب الجزيرة العربية مثلت مركزاً حضارياً مهماً احتوى على اسواق شهيرة، ومدن نامية تخللتها الحصون والرياض النضرة (15)، ويصفها اخرون بأنها : قبيلة متحضرة عمل ابناؤها بالزراعة وجعلوا من اليمامة منطقة انتاج زراعي خصوصاً محصولي التمر والقمح لغرض التجارة ، وكانت تصدر الى مكة والحيرة وبلاد فارس وغيرها من البلدان، وكانت حجر اليمامة هي العاصمة لإقليم اليمامة والقاعدة التجارية لها، وتسمى اليمامة بريف مكة او ريف اهل مكة(16)، وقد مكنها هذا الاكتفاء الاقتصادي من ان تستقل بنفسها وبقرارها اقتصادياً وسياسياً لتشكل حالة فريدة تتباين كثيراً عن تلك القبائل البدوية التي تعتمد على مكة والمدينة والطائف(17)، فلم تكن من القبيلة المتناحرة لتحتاج الى الدعم المادي او العسكري .

فهي قبيلة قوية وموحدة بقيادة مسيلمة(18)، وذلك النمط من المشاحنات الذي تتحدث عنه المصادر في تميم وغطفان واسد وطيء ليس له وجود في بني حنيفة، وتلك الجماعة الصغيرة المنشقة من القبيلة والتي كانت معادية لمسيلمة بقيادة ثمامة بن أثال الذي تحالف مع المدينة، لم تكن ذات اهمية، وتلك القلة من الافراد المناوئين لمسيلمة كانت ضعيفة الى حد انها اضطرت للهروب من اليمامة عندما بدأ مسيلمة يعد نفسه للمواجهة المرتقبة مع جيش المسلمين(19)، فما قبلت به القبائل البدوية وغيرها من تذويب كينونتها في منظومة القيم الاسلامية الجديدة ، لم تكن قبيلة حنيفه لتناقش الانضمام اليه مع شهرتها بين القبائل بكثرة عددهم وشدة بأسهم وكثرة وقائعهم وحسد العرب على دارهم (20).

لم يقبل غالبية زعماء القبائل امتلاك قريش كل شيء من النبوة والدين، وحتى الخلافة، ففي "قول مرة بن هبيرة لعمرو بن العاص بعد وفاة الرسول (ص): انكم يامعشر قريش كنتم في حرمكم تأمنون فيه ويأمنكم الناس، ثم خرج منكم رجلُ يقول ما سمعت – يقصد القرآن – فلما بلغنا ذلك لم نكرهه، وقلنا رجل من مضر يريد ان يسوق الناس" ما يعبر به عن العصبية القبلية واختصار الدين الجديد على الزعامة فقط، فقد اختزل هذ الرجل عظمة الاسلام بما يتماشى مع تركيبته القبلية في نزعاتها المختلفة والطامحة بالزعامة ، وهذه الاطماع السياسية المتأججة كان في تمردها اثناء عهد الخليفة الاول ابو بكر الصديق ما يذكيها، لانهم وجدوا ان النبوة بوصفها ظاهرة غير موجودة في الخليفة الجديد، وقد انتهت بموت صاحبها الرسول محمد (ص) .

وبهذا يكون تحللهم من دفع الزكاة امر طبيعي، خصوصاً إن انتخاب ابا بكر جرى على نطاق ضيق في المدينة، وفي احتساب قضية الاسلام مادياً، فإن اسلام كثير من القبائل المتذبذبة في اسلامها الطامعة بالغنائم والباحثة عن اراض لرعاية مواشيهم، هو اسلام نفعي، لم تكن قبيلة حنيفة لتقبل به وقد تسورت حول هويتها ولها بذلك ما يدعمه مادياً، ومن ثم فإن رفضه كان واجباً والتزاماً تدفعه العصبية القبلية يفوق التزامهم ديناً حديثي العهد معه، ولهذا الرفض ما يشبهه من الداخل وما يحركه منذ زمن، فقد رفضت قبائل العرب من ربيعة وكندة وأسد ان يكون الحكم في قريش مرة اخرى ولذلك قاومته، واجمعت قبائل كندة وبنو ربيعة والبحرين على ان يردوا الملك الذي ولى بعودة الملك لآل منذر، وبمساعدة كسرى ملك الفرس (20).

ولم تسجل المرويات التاريخية ان جزءاً من بني حنيفة ادى او وافق على اداء الزكاة الى المدينة، ولا يرد قط ذكر لرجل من بني حنيفة شارك في مغازي الرسول(ص)(21)، وإن كان وفد هذه القبيلة قد حضر في عام الوفود 9هـ الى الرسول وقبل الهدايا منه، وبالمقارنة مع الاخرين فإن هذه القبيلة كانت مختلفة عن القبائل الاخرى في نجد، والقتال معها لم يكن بسبب انتهاك إتفاق معقود، او تمرد على سلطة سابقة او حجب زكاة واجبة ، بل كانت حرباً لإخضاعها لسلطة المدينة

للمرة الاولى، وهذا ما يؤكده ابن اسحق في كتابته سيرة الرسول (ص) بأن هذه القبيلة لم تطالب بأداء الزكاة,(22) والحرب معها توجب إعداداً مهماً وكبيراً يضاهي إصرار بني حنيفة في الثبات على موقفهم بالدفاع عن قبيلتهم .

فهي من القبائل التي حافظت على استقلالها عن سلطة المدينة، وكان زعماؤها ويؤيدهم افراد القبيلة يرغبون بالتطلع لإقامة حالة شبيهة بتلك التي انشأت في المدينة في بسط السيادة على العرب جميعاً، ويدعم مشروعهم هذا ما كانت تتمتع به اليمامة من وفرة الخيرات، وبها كان يباهي مسيلمة قومه ويحرضهم بقوله : "يابني حنيفة اريد ان تخبروني بماذا صارت قريش احق بالنبوة والامامة منكم ، والله ماهم بأكثر منكم وأنجد، وان بلادكم لأوسع من بلادهم ، واموالكم اكثر من اموالهم، وان جبريل عليه السلام ليأتيني في كل يوم بالذي اريده من الامور ، ينزل علي كما كان ينزل على محمد بن عبد الله من قبل ومن بعد"(23).

فسيد هذه القبيلة عبر عن مصالحها ومصالحه بإخلاص وقدم لهم مشروع متكامل لإعادة انتاج تجربة زعامة قريش في الجاهلية والاسلام للعرب ، وقد منحهم مسيلمة النبوة التي بها رفع الرسول محمد (ص) شأن قريش، والنبوة ثبتت بشهادة الرجّال بن نهشل وهو " ممن قدم في وفد بني حنيفة الى الرسول (ص) ، ومعه محكم بن الطفيل، وهما من سادات اهل اليمامة"(24)، وقد شهدا له ان محمد بن عبد الله قد اشركه في نبوته قبل وفاته ، فعندها تسارع الناس الى مسيلمة وآمنوا به ليضمن بدعوته الكاذبة قوة افراد القبيلة وبأسهم ، وقد احتاج أن يضخم مكانته الدينية لأنه نبي حنفي، وهو ابن القبيلة ونبيها، مستفيداً من تفاعل الامرين معاً، وقد آمن به الكثير وتبعوه، الا القليل منهم الذين شكلوا الحالة الصحيحة للإسلام في بداياته، وهو اسلام افراد من كل قبيلة فقهوا قيمة الدين الجديد وتمسكوا به، وقد اعتذر هؤلاء بشعرهم عن ردة قبائلهم ، فقل قال مرة بن ضابئ اليشكري(25): من الكامل

يا بن الوليد بن المغيرة انني ابرأ اليك من الجحود الكافر

اعني مسيلمة الكذوب فإنه والله أشأم صحبة من قاشر

ومثله قال صهبان بن شمر الحنفي (26): من البسيط

اني بريء للصديق معتذر مما مسيلمة الكذاب ينتحل

وحاول ثمامة بن أثال الحنفي ان يعدل مسيلمة عن قراره فوجه اليه النصيحة شعراً بقوله(27) :من المتقارب

مسيلمة ارجع ولا تمحـــــك فإنك في الامر لم تشـــــرك

كذبت على الله في وحيـــه فكان هواك هوى الانـــــوك

ومناك قومك ان يمنعـــــو ك وان يأتهم خالد تتـــــرك

فمالك من مصعد في السما ء ولا لك في الارض من مسلك

سحبت الذيول الى ســـوأة على من يقل مثلـــــه يهلك

<u>**مضمون ديني :**</u> يعد التدين من الغرائز الفطرية التي لا يمكن للفرد العيش من دونها، وهو الوحيد القادر على اشباع بعض الحاجات الثابتة والمخلوقة معه، فالدين فطرة الله التي فطر الناس عليها بقوله تعالى " وأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها " واهمها حاجته الى الارتباط بالمطلق ، فالانسان ينسج ولاءه لقضية ما ليمده هذا الولاء بالقدرة على الحركة ومواصلة السير، وإن كان ذلك يدفعه الى الانصياع لآلهة من نسج ذهنه.

وقد جاء الاسلام بنظرته الشمولية للمجتمع الواحد، فكان خطوة هامة للسعي الى توحيد الجزيرة العربية سياسياً ودينياً ومجتمعياً، في وقت كان العرب فيه أقوام متعددة الطوائف ، مختلفة المنازع ، متباينة الاهواء، ولا رابطة تضمهم، لذلك

ارادهم الاسلام أمة واحدة من دون الناس(28)، الامر الذي فهمته القبائل الحديثة عهد بالاسلام بأنه امتداد للمد الاسلامي وبالتالي توسع لسلطة المدينة وتراجع المد الوثني، مما يعني انحسار تواجدها تدريجياً من على ارضها .

وعلى الرغم من إن افراد القبيلة كانوا يعرفون كذب مسيلمة غير انهم قبلوا به تدفعهم العصبية القبلية ليكون لهم شأن في الجزيرة العربية ، فقد جاء احد الاعراب لمسيلمة وقال له : إقرأ علي بعض آياتك ، فقال له الرجل : من يأتيك ؟ قال : رجس، قال : يأتيك في ليل ام في نهار ؟ فقال : يأتيني في الليل، في ظلمة ، قال : اشهد ان محمداً صادق وإنك كاذب، ولكن كاذب بني حنيفة احب الي من صادق مضر ، ولهذا اتبعوا مسيلمة، وظاهروا على الحق (29).

ولا شك ان مدعي النبوة رأوا في نجاح الرسول (ص) سبباً في اذعان الجزء الاكبر من جغرافية الجزيرة العربية في مدة قصيرة سببه النبي والوحي الذي كان يأتيه ، وكان موت النبي ايذاناً بتحقيق اطماع الطامحين بها مستبشرين بموته (ص)، وبهذا المعنى خاطب مسيلمة قومه بقوله(30) : من المتقارب

خذي الدف يا هذه والعبي وبثي محاسن هذا النبي

تولى نبي بني هاشـــم وقام نبي بني يعــرب

ولو افترضنا جدلاً انهم ناقشوا قضية دخولهم الاسلام، فمن المرجح انهم أول المرتدين لان اسلامهم سيضرهم كثيراً وهم يدفعون اموال الزكاة الى دولة المدينة، وليس للأخذ منها، لإعانة القبائل الاشد فقراً .

وهذا السعي الدائم قديماً وحديثاً من مختلف القبائل للانفصال عن سلطة المدينة هو حلم كل فرد يرى في قبيلته اهم كيان يستحق الانتماء اليه، يعلو في اهميته حتى على الدين الذي قدم تكافؤاً مادياً ومعنوياً، واعلى من شأن المهمشين انسانياً .

مضمون عسكري : أجل الخليفة ابو بكر الصدام مع قبيلة حنيفة الى موعدٍ محدد، لان هذه المعركة بنظره يجب ان تعد لها العدة، ولن يكون القتال معهم يشبه الذي خاضه المسلمون لإرجاع القبائل الخارجة عن طاعة المدينة واخضاعها لسلطتها .

يذكر الواقدي ان المسلمين عندما ضجوا الى ابي بكر (رض) وقالوا : يا خليفة رسول الله ألا تسمع الى ما قد انتشر من ذكر هذا الملعون الكذاب بأرض اليمامة، قال :فقال ابو بكر رضي الله عنه : لا تعجلوا فإني ارجو ان يكون الله تبارك وتعالى قد أذن بهلاكه(31).

يعرف ابو بكر (رض) ان قبيلة حنيفة هي الأقوى والأهم ، بما لا يقاس في المنطقة ، ويستند في قياسه لقوة القبيلة الى تجارب سابقة ، فبنو حنيفة ليسوا كالآخرين في نجد ممن كانوا على استعداد للقبول بسلطة المدينة على أن يعفوا من أداء الصدقة، فقد كانوا حازمين في قرارهم بالحفاظ على استقلالهم وقتال من يدخل منطقتهم عنوةً (32).

وهنا تكاد المرويات التاريخية ان تضطرب بشأن الاخبار المتعلقة بمعركة اليمامة ، وهي المعركة الاكثر شراسة التي خاضها جيش المدينة في الجزيرة (33)، حيث الخلاف داخل الجماعة الاسلامية حول مهاجمة خصم عنيد يوجب على المسلمين تحشيد كل ما عندهم من قوات وزجها في المعركة، في الوقت الذي كانت فيه اجزاء من جيش المسلمين تقاتل في مواقع اخرى في الجزيرة العربية والصحراء السورية (34)، وليس بمقدور سوى جزء من هذا الجيش تحشيده لقتال بني حنيفة.

فعملية الاستعداد لم تكن سهلة وواجهتها عقبات كثيرة ومعقدة، فقد كان هناك اشتباكان فاشلان مع بني حنيفة قبل وصول خالد بن الوليد الى عقرباء، فقد الحق بنو حنيفة الهزيمة بعكرمة بن ابي جهل، ثم امد الخليفة جيش عكرمة بجيش آخر بقيادة شرحبيل بن حسنة، الذي اقتفى اثر عكرمة ولقي النتيجة نفسها، مما حمل رجال القبائل المشاركة بالمعركة على تبادل الاتهامات مع اهل المدن بالجبن والتراجع امام هجوم بني حنيفة الشرس .

هذه المقاومة العنيدة في القتال مع بني حنيفة استلزمت جيشاً كبيراً يكفي لمواجهتهم وتحقيق النصر عليهم ، ويشير كل من الطبري وابن الاثير ان جيش خالد ضم مهاجرين وانصار وكثير من القبائل البدوية، فبعد معركة البزاخة قبل ابا بكر بيعة القبائل المغلوبة، شريطة ان ترسل منها كتائب الى اليمامة تساعد خالداً في قتال بني حنيفة ، ويورد الديار بكري قول ابي بكر للقبائل التي اتت تبايعه : آمن هو من كتب لي خالداً انه حضر اليمامة معه، ليعلم الحاضر الغائب، لا تعودوا الي، وإنما خذوا طريقكم الى خالد(35).

فالقبائل المغلوبة جند منها العدد الاكبر من جيش المسلمين لهذه المعركة، وربما كان هذا سبباً في تراجع هذا الجيش ثلاث مرات مندحراً من بني حنيفة ، لان العدد الاكبر من جيش المسلمين هو من قبائل نجد وغطفان وأسد وتميم وطيء، أي القبائل المرتدة وعادت تواً الى حاضنة الاسلام، ويعد اشتراكها بهذه المعركة شرطاً لقبول بيعتها بعد الردة ، وسيكون من الصعب ان تحارب عن ايمان، وتدفع بإتجاه نصرة المسلمين.

وحتى مع اتخاذ قرار خوض المعركة من جانب المسلمين جعل ابو بكر هذا الامر آخر الخيارات في توجيه رسالته لخالد بن الوليد بقوله : .... سر نحو بني حنيفة مسيلمة الكذاب ، واعلم بأنك لم تلق قوماً قط يشبهون بني حنيفة في البأس والشدة ، فإذا قدمت عليهم فلا تبدأهم بقتالٍ حتى تدعوهم الى داعية الاسلام، واحرص على صلاحهم .... واعلم يا خالد فإنك انما تقاتل قوماً كفاراً بالله وبالرسول محمد (ص) فإذا عزمت على الحرب فباشرها بنفسك ولا تتكل على غيرك(36) .

وبهذا الاتجاه دفع الشعر الى تفادي الصدام مع بني حنيفة، فقد وجه حسان بن ثابت الى محكم بن الطفيل – الذي يرد اسمه في المرويات التاريخية بوزير مسيلمة (37)- شعراً يتوعده فيه بالنصح من عواقب حرب طاحنة اذا ما حدثت المواجهة بين المسلمين وقبيلة حنيفة بقوله : (38) من البسيط

يا محكم الطفيل قد نصحت لكــم		اتاكم الليث ليث الحضر والبادي

يامحكم بن الطفيل قد اتيـح لكـم		لله در ابيكم حيــــــة الوادي

يامحكم بن الطفيل انكم نفــــــر		كالشاء اسلمها الراعي لآســـاد

ما في مسيلمة الكذاب من عوض		من دار قومٍ وامــــــوالٍ واولاد

لم يوجه حسان –وهو لسان حال المسلمين – التهديد لمسيلمة وهو رأس الفتنة ومدعي النبوة، بل وجهه لم بيده قرار الحرب بقوله: (39) من البسيط

فإكفف حنيفة عنهم قبل ناعية		تنعى فوارس حرب شجوها بادٍ

لقد اتكأ حسان في شعره بتكرار اسم محكم بن الطفيل لثلاث مرات متتالية بثلاثة ابياتٍ شعرية تكشف عن توجيه اهتمامه بصاحب الاسم، وللتكرار في الشعر القديم وظيفته الدلالية في تشخيص مكمن قوة القبيلة وقرارها، ويكشف عن خوف كبير من المواجهة عبر عنه الشاعر باستعراض القوة من خلال التهديد والتلويح بقوة قائدهم (خالد بن الوليد) بقوله(38): من البسيط

لا تأمنوا خالداً بالبرد ملتثباً		وسط العجاجة مثل الضيغم العادي

تعدو به سرح الرجلين طاوية		قب مشرقة المتنيــن والهــــــادي

بتعظيم صفات قائد المسلمين ووصفه بـ(ليث الحضر والبادي) وإنه حية الوادي ،

يروي الواقدي " ان محكم بن الطفيل لما وصله هذا الشعر جمع وجوه اليمامة وقال : يابني حنيفة ، هذا خالد بن الوليد قد سار اليكم في جمع المهاجرين ، وإنكم تلقون غداً قوماً يبذلون انفسهم دون صاحبهم ، فابذلوا انفسكم دون صاحبكم، فقالت

بنو حنيفة : سيعلم خالد غداً اذا نحن التقينا بخلاف من لقي من العرب، فقال محكم بن الطفيل : فهذا الذي اريد منكم"(39).

فمحكم بن الطفيل من فرسان القبيلة الاشداء الذين عمدوا الى الدفع بإتجاه الاشتباك مع المسلمين، ففي رسالة ابي بكر لخالد بن الوليد حذر كبير من الدخول في المعركة، وهو حذر يتعلق بعناصر القوة المتوافرة لدى بني حنيفة، وهذا ما تفاخر به محكم وهو يتوعد خالد بن الوليد بقوله: (40)

ستلقى اليمامـــة ممنوعـــة بصم القنا عزها تالـــد
وبيض السيوف بأيدي الرجال يحن لها الكف والساعد
وهام يطير بأقفائها وشـــــد عليك لهـــــم واحد
فإن تلقهم تلقهم معشـــــراً متى ينزلوا بك يستأسدوا
إذا ما قضى القوم حق الرماح وقالوا الطعان بها جالدوا

فأبو بكر على الرغم من معرفته التامة بقدرات خالد بن الوليد قدم مرتسماً كاملاً بخصوص من سيكون حوله من الرجال بقوله: صف صفوفك واحكم تعبيتك واحزم امرك ، واجعل على ميمنتك رجلاً ترضاه، وعلى ميسرتك مثله، واجعل على خيلك رجلاً عالماً صابراً ، واستشر من معك من اكابر اصحاب رسول الله (ص) ..... ولا تكسل ولا تفشل، واعد السيف للسيف، والرمح للرمح ، والسهم للسهم (41) .

واستناداً الى ما ورد في رسالة الخليفة لم يتأخر خالد بن الوليد في تنفيذ ما جاء بالرسالة ، فقد سار بجيشه حتى نزل بموضع يقال له عقرباء من ارض اليمامة ، فضرب عسكره هناك، ومثله مسيلمة سار في جمع بني حنيفة حتى نزل حذاء خالد، واخذ خالد يعبئ اصحابه، وقد جعل على ميمنته زيد بن الخطاب ، وعلى ميسرته اسامة بن زيد مولى رسول الله ، وعلى الجناح البراء بن مالك اخو انس بن مالك (41) .

كانت تعبأة خالد للقادة والرجال من حوله مدروسة، فأسامة بن زيد من القادة البارزين ولاه الرسول (ص) جيش المسلمين المتوجه الى غزو الروم في الشام قبل ان يبلغ العشرين من عمره، وزيد بن الخطاب شهد الكثير من الغزوات مع الرسول(ص) مثل الخندق وبدر والحديبية ، وقد حمل راية المسلمين في معركة اليمامة، اما البراء بن مالك اخو انس بن مالك وكان عمر بن الخطاب (رض) يوصي ألا يكون قائداً ابداً لان جسارته وإقدامه وبحثه عن الموت يجعل قيادته لغيره من المقاتلين مخاطرة تشبه الهلاك .

وهذا الاستعداد العالي للاشتباك مع بني حنيفة لم يكن مبالغاً فيه، فجيش مسيلمة لم يكن هزيلاً ولا قليلاً ولم يأخذ مكاناً دفاعياً ، فقد وقفت جيوش مسيلمة قبالة جيوش المسلمين، ومنهم كانت إشارة البداية للمعركة ، حيث يروي الواقدي ان بني حنيفة سلت سيوفها من جفانها وابرقوا بها، ثم إنهم ضجوا ضجةً، ونفروا نفرة منكرة (42) ، ولما نظر اليهم خالد بن الوليد اراد ان يهبط عزيمتهم بقوله لجيوشه : ايها القوم ، ابشروا، فإن القوم مخذولون ان شاء الله تعالى، وإنما سلوا هذه السيوف ليرهبوكم، ولم يفعلوا ذلك إلا جزعاً وفشلاً .

ان التلويح بشكلٍ واضح بالسيوف طريقة تهدف بالإضافة الى استعراض القوة للخصم استعدادهم التام للصدام وليس للرهبة، بل هي استجابة لبداية الاشتباك، ولما سمع رجل من بني حنيفة قول خالد بن الوليد ، قال : هيهات والله يا ابن الوليد، ولكن ابرزناها لكم من اغمادها لتعلموا إنها ليست كسيوفكم الخشنة الكليلة.

شهدت هذه المعركة قبل بدايتها استعداداتٍ ميدانية كبيرة جداً من المتحاربين، وكلا الطرفين حدد هدفاً معلناً، فالمسلمون يقودهم خالد بن الوليد ارادوا اخضاع القبيلة الاقوى، بينما فهمته قبيلة حنيفة بأنه صدام الند للند أرادت ان تحدد بناءاً عليه نمط علاقتها مع المسلمين.

كان محكم بن الطفيل رجلاً مهماً في قبيلته ورئيس قومه يبذلون انفسهم دونه ، كما هو خالد بن الوليد قائد جيش المسلمين الذين يبذلون انفسهم دون صاحبهم، لقد اختصر محكم بن الطفيل الحرب مع المسلمين بحرب شخصية ضده للقضاء عليه، وكشف جواب افراد القبيلة عن تماهي توجهاتهم مع زعيمهم ، في الدفاع عنه، وقد كتب الى خالد بن الوليد يتوعده بقوله (43) : من المتقارب

أيا ابن الوليد ويا خالـدٌ　　　ويا ايها الاسد اللابـد
لرب أناس قد افنيتـــهم　　　وانت الى مثلها عائـد
ورب اناس لهم ســورة　　　قصدت وانت لهم عائد
فأنت تدل على حربـه　　　وانت على فعلهم حاقد
وأما اليمامة فاشدد لها　　　حيازمك اليوم ياخالـد

كان لمحكم ادواته الشرعية (قوة القبيلة وتماسكها) والتي تحظى بإستجابة ودعم يفصح في لحظة وجوده عن رغبة افراد القبيلة في تحقيق أنا متفردة قارة في اللاوعي الفردي والجماعي ترفض الاندماج في مجتمع تصير هي مكون من مكونات كثيرة تأتلف معها .

ففي اليوم الاول من المعركة قتل من المسلمين زهاء ثلثمائة رجل، ومن بني حنيفة اضعافهم، وكانت قيادات الطرفين العسكرية تستعين بكل ما تمدهم به اللغة من خطبة أو رجز أو شعر، فقد تقدم في اليوم الثاني محكم بن الطفيل حتى وقف أمام اصحابه وهو شاهر سيفه على عاتقه رافعاً صوته وهو يقول (44): من الخفيف

رب رخو النجاد مصطلم الكشـ　　　حين بدر يلوح كالمخــــراق
ابلغته السيوف لمـا التقيـــنا　　　كان في اهله عزيز الفـــراق
من ير الموت غنمـــاً عظيماً　　　عند وقت الهيـاج والمصداق
ساقهم حتفهم لميقات يـــــومٍ　　　فيه فري السيوف للأعنـــاق
فأنا محكم فهل من شجــــاع　　　يبرز اليوم للسيوف الرقــاق

بهذه الدعوة للقتال التي برز محكم فيها للموت وكأنه غنيمةٍ عظيمة حمل على المسلمين فقاتل قتالاً شديداً، وحمل عليه ثابت بن قيس الانصاري، فطعنه في خاصرته طعنةً نكسه عن فرسه قتيلاً(45)، ويرد شعره مباهياً بقتله محكم بقوله : (46) من الكامل

سائل بنا اهل اليمامــة إذ بغوا　　　وتمردوا في الكفر والاصغار
جعلوا مسيلمة الكـذوب نبيهم　　　يابئس فعل معاشر الفجار
سرنا اليهم بالقنابل والقــــنا　　　وبكل عضب مرهف بتـار
ومهاجرين كأنهم اسد الشـرى　　　قد أيدوا بالاوس والنجـــار
في جيش سيف الله جند محمدٍ　　　والسابقين لسنة الاخيـــار

ومع استعار الحرب بين الطرفين، استمر استعراض القوة بأساليب نفسية للتأثير على آراء ومشاعر وسلوكيات الطرف الاخر بطريقة تسهل الوصول للهدف في حسم المعركة، وحيث تؤكد اللغة حضورها القوي سواء أكان هذا الحضور رجزاً أم خطبة ام شعراً ، وعلى الرغم من مقتل محكم بن الطفيل القائد الابرز في جيش بني حنيفة غير ان عزيمتهم لم تضعف ولم يتراجعوا عما بدؤا فيه، وكأن كل افراد القبيلة قيادات مسؤولة عن سير المعركة ونتائجها، فبعد مقتل محكم يروي الواقدي ان بني حنيفة صاحت بعضها على بعض ، وحملوا على المسلمين حملة منكرة فأزالوهم عن موقفهم، وقتلوا منهم نيفاً وثمانين رجلاً(47)، ثم تقدم عليهم المسلمون وتفوقوا عليهم ، ثم تراجعت بنو حنيفة ومعهم صاحبهم مسيلمة ، حتى وقف مسيلمة امام قومه، ثم حسر رأسه وجعل يرتجز مؤكداً نبوته برسالة الخالق، وهو مما دفع بنو حنيفة الى الهجوم على المسلمين بحملة رجل واحد وانهزم المسلمون بين ايديهم حتى وصل بنو حنيفة الى فسطاط خالد، وقد رأى خالداً ان درجة التجاوب الداخلي لأفراد القبيلة مع قضية الدفاع عن قبيلتهم كبيرة جداً تجعل القوة بحد ذاتها قيمة مرغوباً بها لكل فرد داخل القبيلة وهو يتطابق مع قبيلته ويعبر عنها، حيث تمنحه طاقة توجيه ذاتية للمضي بشراسة في المعركة .

لقد استشعر خالد بن الوليد هذه القوة وقد احدق به بنو حنيفة من كل جانب وثبت يقاتل وحده ، واخذ يلتفت الى المسلمين فيناديهم "ويحكم يا قراء القرآن ، اما تخافون غضب الرحمن، وعذاب النيران، ويحكم يا اهل دين الاسلام ، اين القرآن ممن يزعم انه شريك نبيكم فيجازيكم على شر افعالكم ".(48)

كان الفرق كبيراً بين قوة اندفاع بني حنيفة للقتال وبين المسلمين الذين كانوا في كل حين بحاجة الى من يحمسهم ويدفع بهم للاستمرار بالقتال، فبعد ان تهددهم خالد بعقاب الله مستنهضاً فيهم دينهم الذي يدافعون عنه، يروي الواقدي ما حصل بقوله : فثاب اليه الناس من كل جانب حتى احدقوا به، ودنت بنو حنيفة للقتال كالاسد الضارية، واشتدت الحرب بين الفريقين(49) .

لقد كان الفارق كبيراً في الدفع باتجاه المعركة بين الطرفين، فبنو حنيفة اندفعت بانتمائها القبلي الذي كان يعلوا على الدين كالأسد الضارية، وجيش المسلمين الذي جمع اكثره من مختلف القبائل المغلوبة مازال دينهم هشاً بعد ردتها ، وكأن في شعور فرد بني حنيفة تجاه قبيلته طاقة توجيهٍ ذاتية، ويروي الواقدي ان بني حنيفة حتى مع غياب محكم بعد مقتله في ثاني يوم من المعركة ، اخذوا يصيحون على بعضهم ويحملون بشدة الى داخل المعركة، وهذا الذي لم يستطع خالد بن الوليد تحقيقه في جنده المتكون من مزيج من قبائل عدة . وتشير وقائع المعركة بأن المؤمنين المتسقين مع قضيتهم كانوا من القلة التي تضطر احدهم في كل مرة يتراجع فيها جيش المسلمين ان يحمسونهم بخطبة او ابياتٍ من الشعر او رجز للاستمرار في المعركة .

وهذا يؤكد ان درجة الشعور بالانتماء قد تأخذ مسارات متباينة تبعاً لشدتها بين شخصٍ وآخر، وفي تحديد سلم انتماء الفرد وفقاً لأولوية انتماءاته يشعر بقبيلته اولاً، وبدينه ثانياً, فقد وقف ابو دجانة ينادي بأعلى صوته : يا اهل الدين والاسلام إلي إلي ، فداكم ابي وامي، فثاب اليه اهل السواتر (50).

كان المقصود بأهل الدين : هم اهل السواتر اوالسوابق وهم رجال الاسلام الاول الذين شهدوا مع رسول الله (ص) معركة بدر ومعركة احد والاحزاب .

كانت نهاية هذه المعركة الدامية هو نصر المسلمين ، ولم يكن المسلمون – بنظر انفسهم – لينتصروا إلا بأمرين :

اولهما : ان المسلمين اجتمعت آراؤهم ان يحملوا بأجمعهم على بني حنيفة حملة واحدة ولا يرجعون حتى يهزموهم، وقد اجتمعوا في موضع واحد، وكبروا تكبيرة، ثم حملوا عليهم حتى اضطر بنو حنيفة اللجوء الى حديقةٍ لهم تحصنوا بها، ومعهم مسيلمة .

وعلى الرغم من استشعارهم الهزيمة لم يتوانوا عن القتال، او يتخذوا لانفسهم وسيلة دفاعية، فقد صاح رجل من بني حنيفة بأصحابه : ويلكم يا معشر بني حنيفة اعلموا ان هذه الحديقة حديقة الموت، فقاتلوا ابداً حتى تموتوا كراماً(51) .

ولما كانت الخطابة خير معين للطرفين، وكانت عنصراً مهماً فيه الكثير من الفاعلية يلجأ اليها الاشخاص البارزين في المعركة لاستنهاض همة الجنود، فقد نادى رجل من المسلمين وهو واقف على باب الحديقة : يامعشر الانصار احطموا جفون سيوفكم واقتحموا هذه الحديقة عليهم، فقاتلوهم ابداً، او يقتل الله مسيلمة الكذاب(52).

وعندما وجد بنو حنيفة ان الامر وصل الى نهايته، كان على إله مسيلمة ان ينقذهم مما هم فيه ، فخاطبه احدهم بقوله : ألا ترى الى ما نحن فيه من قتال هؤلاء، وقال له البعض الاخر : فأين ما وعدتنا به من ربك ان ينصرنا على عدونا، وان هذا الدين الذي نحن فيه هو الدين القيم، فقال له مسيلمة : أما الدين فلا دين لكم، وقاتلوا عن أحسابكم، أتظنون إنا إنما كنا نقاتل إلى الساعة ونحن على الحق وهم على الباطل، إنه لو كان على ما تظنون إذن لما قهرنا، ولا فل أحد جمعنا"(53) .

ويكاد شعر بني حنيفة ان يدور حول ثنائية الصدق والكذب في النبوة ، سواء منه ما بشر مسيلمة به من اخبار نبوته ، أو ما تكشف من زيفه بهذه النبوة لأتباعه، ولاعترافه الضمني بصدق نبوة النبي محمد (ص)، ولم يكن من الصعب معرفة زيف دعوة مسيلمة، لأن بني حنيفة أهل ديانة سبقت ظهور الاسلام، ولكنه حلم القبيلة التي يرى فيه افرادها بأنها أهم كيان يستحق الانتماء إليه يعلو في ذلك حتى على الدين الذي قدم تكافؤاً مادياً ومعنوياً، وأعلى من شأن المهمشين إنسانياً، وإتباعهم مسيلمة هو إتباع لرجل من قبيلتهم وليس إنصياعاً لأمر قبيلةٍ أخرى، وهي قبيلة قريش التي منها النبي محمد(ص)، و الشبهة التي وقع أكثر أفراد القبيلة في شباكها كشفت عن إنهم لم يبقوا حتى على ديانتهم المسيحية بل قبلوا بديانة مسيلمة بديلاً عنها وهي ديانةٍ بلا إله ولا آخرة ، ظناً منهم بأنها تكافيء ديانة الاسلام .

لم يكن بنو حنيفة ليثبتوا كل هذا الثبات ويخوضوا المعركة بهذه الشراسة لو كانوا يحامون عن دينهم، ولما وجدت المعركة كل هذه التعبئة، وهذا الترابط والتعاضد لمواصلة القتال بإصرار، ولكنه الذود عن حمى القبيلة، وهو انتماء اجتماعي وعاطفي لا فكاك منه، فقد قاتلوا حتى احمرت ارض الحديقة بالدماء وانتهت المعركة بانتصار المسلمين وموت مسيلمة وهزيمة بني حنيفة، وتأسف عليه نفر من أبناء القبيلة، فقد نعاه أحدهم بقوله(54) : من الرمل

لهفي عليك أبا ثمامـــة لهفي على ركني شمامـــة

كـــــم آيةٍ لك فيهـــم كالشمس تطلع من غمامـــة

وادعى قتله عدد من الناس، وربما يعود ذلك لاشتراك كثيرين في قتله، فقد روي إن وحشياً رماه بحربته فأصابه، بينما ضربه رجل من الانصار بسيفه، وقيل قتله زيد بن الخطاب، وينسب لوحشي قوله في مقتل مسيلمة : قتلت خير الناس وانا كافر، أعني حمزة بن عبد المطلب، وقتلت شر الناس وأنا مسلم، اعني مسيلمة الكذاب .(55)

لقد احصي من قتل من المسلمين فقط الفان ومائتا رجل منهم سبعمائة رجل من حفاظ القرآن، وما قتل من بني حنيفة، في عقرباء سبعة آلاف رجل، وأكثرهم في الحديقة التي صارت تعرف بحديقة الموت(56) .

وثانيـهما : كان المسلمون المؤمنون واثقين ان الله كان معهم ونصرهم ، وهذا ما يتبين من قول رافع بن خديج الانصاري – وهو ممن خاضوا المعركة – :والله كنا نقرأ هذه الاية فيما مضى "ستدعون الى قومٍ اولي بأسٍ شديد تقاتلوهم او يسلمون" فلم نعلم من هم، حتى دعانا ابو بكر (رض) الى قتال بني حنيفة، فلما قاتلناهم علمنا انهم اولو بأسٍ شديد، وذلك انهم

هزمونا نيفاً على عشرين هزيمةٍ ، وقتلوا منا مقتلة عظيمة، كادوا ان يفتحونا مراراً ، غير ان الله تبارك وتعالى احب ان يعز دينه (57) .

ويجسد ما فعله مجاعة بن مرارة بن سلمى الحنفي مع قومه في هذه الحرب بأنه ليس بأقل من اي فرد داخل القبيلة يخوض الحرب ضد المسلمين وإنه اكثر إنتماءاً لقبيلته واتساقاً مع مصالحها من أي وقت آخر، وإن كان مسلماً ورفض دعوة مسيلمة وقد حذر قومه مراراً من الانجرار خلفه، أي إنه يقف على الطرف الاخر من موقف قبيلته الداخلة في حرب مع المسلمين ، فمجاعة هذا يصفه الرواة بأنه صحابياً بليغاً حكيماً من رؤساء قومه، اقطعه النبي ارضاً في اليمامة ، وهو من الذين اسرهم خالد بن الوليد في نزوله اول مرة في ارض اليمامة ومعه ثلاثة وعشرون رجلاً من بني حنيفة ،أبقاه خالد بن الوليد ومعه صاحبه سارية بن عامر بعد ان قتل البقية صبراً ،أملاً منه ان استبقائهم يمكنه من اهل اليمامة ، مثلما أشار عليه سارية بن عامر بقوله (58) : من البسيط

يا ابن الوليد لقد أسرعت في نفر　　　من عامرٍ وعدي أو من الدول
فاستبق مجاعة المأمول ان لـه　　　خطباً عظيماً وامراً غير مجهول
ان تعطه منك عهداً لا تخيس به　　　تقطع به عنك عيب القال والقيل
ويل لليمامة ويل لا ارتجاع لــه　　　ان كان ما قلت فيه غير مقبول

واستعطف مجاعة في شعره خالداً طالباً منه إن لا يؤخذ بذنب مسيلمة لأنه ليس من ناصريه في خروجه على الاسلام والرسول بقوله(59) من الخفيف

اترى خالــداً يقتلنــا اليوم　　　بذنب الاصيفر الكـــذاب
عندنا اليوم في مسلمة الرد　　　لتلك القرى وطول العتاب
لم تدع ملة النبي ولا نحن　　　رجعنا عنها على الاعقاب

وعلى الرغم من انه كان في معسكر المسلمين غير انه لم يخض الحرب معهم ضد قومه بطلب من خالد بن الوليد ان يبق في معسكره، وبعد انتهاء معركة عقرباء الشهيرة التي قتل فيها مسيلمة قال مجاعة شعراً يعتذر فيه عن الحرب، وان مسيلمة كان مشؤوماً على نفسه وعلى بني حنيفة (60) : من الرمل

قلت والافق عليه قتمــــه　　　بئس ما جر علينا مسلمة
حاول القتل فألفى خالـداً　　　كعتيق الطير خلى رخمه
قال لما ان رآه مقبـــلاً　　　ان هذا قد يريد القحمـــة
اصبح اليوم لدينا ضائعاً　　　ويلك الخير على ما دهمه

وهو في شعره يلوم على مسيلمة اصراره المضي في الحرب التي قتل فيها الكثير من المسلمين ومن قبيلته، ويمدح شجاعة خالد بن الوليد ، وهو بعد كل ذلك يأخذ جانب قبيلته بإيهام خالداً بأن رجال القبيلة لم ينتهوا من الحرب بعد، وهناك الكثير منهم ممن ينتظرون الانضمام الى ساحة المعركة، ليعقد معه صلحاً جعله متكافئاً على الرغم من خسارة قبيلته الحرب بقوله: ايها الامير فلم لا تصالحني على من ورائي من الناس، فإني اعلم إنه ما آتاك الى الحرب إلا سرعان الخيل .

قصد مجاعة بسرعان الخيل من اسرع واشترك بالمعركة، وعلى الرغم من انتصار المسلمين بالمعركة الا ان جواب خالد يكشف عن خوفٍ مما ينتظره من استئناف القتال بعد معركةٍ ضارية لم يكن الانتصار بها من جانب المسلمين سهلاً ابداً ، فقال خالد له : ويلك ما تقول يا مجاعة ، فقال : أقول : أرى الحصون مملوءة رجالاً وسلاحاً ، فظن خالداً إن كلام مجاعة صحيح فجعل يقدم ويؤخر في الصلح .

لقد حلف مجاعة لخالد بن الوليد – عند أسره – على صدق ايمانه وثباته، ولكن كل ما فعله بتفاوضه ينم عن انتماء لقبيلته يفوق ثبات ايمانه، لأنه كان تحت تأثير الولاء لهم، ويمكن النظر الى سلوكه هذا كونه طبيعياً لما يمتلكه مفهوم الانتماء من طاقة علمية كاشفة في مستوى الحياة الاجتماعية تتعدى طاقته الكشفية حدود السياسة والدين (61).

لقد ارسل مجاعة الى نساء قبيلته يأمرهن ان يلبسن الدروع والمغامز والسيوف، ويقفن على اسوار الحصون، حتى نظر اليهن خالد ، فلما نظر قال : ويحك يا مجاعة ، إني ارى الحصون مملوءة رجالاً وسلاحاً ، فقال مجاعة : قد خبرتك بذلك ايها الامير لكنك ابيت ان تصالحني (62).

لقد انتصر المسلمون بمعركة اليمامة وكان نصراً مكلفاً جداً وهو ما جعل خالد يقدم ويؤخر في الصلح ، فلم تكن المعركة معهم تشبه المعارك التي خاضها مع القبائل الاخرى لإرجاعها لحاضنة الاسلام، والفارق الكبير في الحرب ضد بني حنيفة وغيرهم، وقياس ثبات هذه القبيلة وشراستها بالقتال عنده بالاستناد الى تجارب سابقة خاضتها القبيلة في اوقات متفرقة منحتها شهرتها بالقوة والثبات ، فعملية التقييم لصلابة موقف قبيلة حنيفة لم تكن على اسس افتراضية، مما اضطر خالد الى مصالحة مجاعة على ما ظهر من الصفراء والبيضاء من الذهب والفضة، وعلى ثلث الكراع وربع السبي فصالحه على كل شيء دون النفوس (63) .

لقد كان الانتماء للقبيلة محوراُ مفصلياً كشف الكثير من الآلية النفسية التي تتحكم بعلاقة المجتمع بأفراده (64)، وبهذا الاتجاه وجهت امرأة من بني حنيفة شعراً تستنجد بمجاعة لإنقاذ ما بقي من القبيلة بعد مقتل العدد الكبير منهم، وقد خلف ذلك اثراً مؤلماً في نفوس اهله ، وترفع صوتها له بقولها(65):من المتقارب

مسيلم لم يبق إلا النسـاء سبايا لذي الخف والحافـر
وطفل ترشحه أمـــــه صغير متى يدع يستأخـر
فأما الرجال فأوردتــهـم حوادث من دهرنا الغابــر
فليت اباك مضى حيضةً وليتك قد كنت في الغابـر
سحبت علينا ذيول البلاء وحبئت بهن سما قاشــر
الا يا مجاعـة فانظر لنا فليس لنا اليوم من ناظـر
سواك فإنا على حالـــةٍ يرق لها قلب ذا الكافــر
نساء عدي وعبد منــاة وحي بني الدول أو عامر

قال : فدنا منهم مجاعة وقال لها : برضى الله ، أنا مجاعة بن مرارة وقد صالحت خالداً صلح مكر، فلا تبرحن عن مواضعكن حتى يتم الصلح (66).

هذا الانتماء الاجتماعي والعاطفي عند مجاعة اخذه الى جانب قبيلته الخارجة عن طاعة الخليفة اكثر مما كان على اسلامه ان يعلو به من نسج هذه الخديعة للحفاظ على ما بقي من أبناء قبيلته، ولما بلغ خالد بن الوليد ان مجاعة بن مرارة قد خدعه وصالحه صلح مكر، حين أوقف النساء على حيطان السور والبسهن السلاح، فدعا به خالد وسأله عن ذلك فقال: نعم ايها الامير، إني لم اجد بداً مما فعلت، وذلك إنهم قومي وعشيرتي، وخشيت عليهم الفناء" (67).

لقد اراد مجاعة بمكره لخالد ان يتحصل لقبيلته ما يستطيع إبقاءه من الذهب والفضة وغيرها مما يؤخذ من الغنائم، وهو غير نادم على فعلته، وأنشأ يقول:(68) من الطويل

يلـــوم على بني حنيفــــة ضلـــة ولم يبق منهم للعلى غير واحــد

وهل ينهض البـــازي إلا بريشــــه   وهل يحمل الاعضاد غير السواعد

فمالي إلا من بقي اليــوم منهـــم   وما من مضى منهم إلي بعائـــد

ولو قيل افدي من مضى لفديتـــه   بنفسي ومالي من طريف وتالـــد

وإن كنت قد خاطرت فيهم بمهجتي   فلم أجد إلا وجد جدي ووالـــدي

هما ما هما كانا لكل عظيمـــــة   تهاب وتخشى رأي اهل المحامـد

فأحييت ما احيا مــــرارة إنـــه   ووالده كانــــا لتلك الشدائــــد

جسد مجاعة بشعره ما فعله بعقده اتفاق الصلح عن قوة وليس عن هزيمة ، وإن هذا النظام من العلاقات يتميز بمرجعية وطيدة الروابط للقبيلة اكثر منها للدين، تنتقل من جيل الى آخر، ظاهرة أو مضمرة، تختفي في اللاوعي الفردي والجماعي، وما فعله مجاعة فخر لنفسه اولا بما تعارف عليه وورثه من ابيه، وللقبيلة ثانياً فقد خرجت بأقل الخسائر من مواردها المادية، وصالحت صلحاً متكافىءً على الرغم من خسارتها المعركة، وقد افتخر به ابناء القبيلة فقال احدهم يثني على جهده في إتمام الصلح بقوله (69) : من المتقارب

ومجاع اليوم قد أتانـــا   يخبرنا بما قال الرســـول

فأعطينا المقادة واستقمنا   وكان المرء يسمع ما يقول

هذه الزعامات في بني حنيفة تميزت بحسها العالي في تلبية حاجات الافراد، وفي رغبتها الملتهبة بطلب السلطة، تجلى ذلك بقول مجاعة وهو يباهي بما فعل (70): من الطويل

وقلت لقومي قلدوني اموركــم   فلست لما حملتموني بقاعــد

ولو خالد كان المصاب بقومه   لناظر فيهم بالوغى والمكائـد

لقالت خالد سيد الـــــورى   وإن كان فيها قطع تلك القلائد

فلم ينقض الحق المكيدة عنده   ولكنــــه والحمد لله زائــــد

وقد امتلك ذات متضخمة استشعرت في نفسها القوة والعظمة، وهو تركيب تصنعه الذات لنفسها، وللقبيلة، ويعضده الشعور بالانتماء الذي قد يأخذ مسارات متباينة في درجات شدتها بين شخص وآخر، وتفترق في الطموحات ولكنها تتفق في توحيد جهودها لصالح القبيلة، وكان الانتماء خيطاً ناظماً لسياسة القبيلة في خطابها الفردي او الجماعي .

كانت قبيلة بنو حنيفة صاحبة الوزن الاكبر في تحديد شراسة المعركة، واصرارهم على القتال للنهاية، حتى وهم يعرفون انهم مهزومون، ولولا مقتل مسيلمة وتفوق جيش المسلمين عددياً لما حسمت المعركة التي فقد بها خالد بن الوليد العدد الاكبر من جيشه ، مما جعله يقبل صلح مجاعة مع القبيلة المهزومة، وربما خوفه من ان يكون لبني حنيفة بقية للقتال هو الذي دفعه بالزواج من ابنة مجاعة ابرز من بقي حياً من سادات قبيلة بني حنيفة .

وقد اثارت هذه الزيجة حفيظة الانصار الذين استشعروا تنكراً من خالد بن الوليد لهم ولدماء المسلمين الغزيرة التي سالت في معركة اليمامة ، فوجه اليه حسان بن ثابت ابياته الدالية التي يحرض فيها ابا بكر على محاسبة خالد، وغضبت حنيفة لذلك ، فقد لام احد شعراء القبيلة ابا بكر على نفوره من إصهار خالد لبني حنيفة بقوله :(71) من الطويل

إنا وإن كانت قريش إئمــــةً   علينا وفيهم نخوة العـز والشــرف

فلسنا نرى صهر المغيري خالـد   لمجاعة الحامي الديار من السرف

له شرف في حي بكر بن وائل   الى خلف ما مثله فيـه من خــلف

على إن سيف الله غرة قومـــه   بريء من الامـر المقرب للتـــلف

ولكن مجاع اليمامة سيـــــد وخصم فمن شا انكر اليوم أو عرف
وقد نفر الصديق للصهر نخوةً ترخى لها من خالد بعض ما سلـف

ويروي الواقدي إن خالد بن الوليد لما فرغ من موقعة اليمامة ، جمع خمسين من سادات بني حنيفة ووجههم الى أبي بكر، فلما دخلوا عليه أنشد عمرو بن سمرة أبياتاً من الشعر يذكر بأن أرتداد حنيفة عن إسلامها لم تكن حالة منفردة ، فقد ارتدت قبائل عامر وغطفان وأسد وسليم وتميم وغيرهم ، وليست قبيلته وحدها الخارجة عن طاعة المدينة بقوله :(72) من المتقارب

رمتنا القبائل بالمنكـرات وما نحن إلا كمن جحـد
ولسنا بأكفر من عامـرٍ ولا غطفان ولا من أســد
ولا من سليم وساداتـــها ولا من تميم واهل الجــند
ولا ذي الخمار ولا قومه ولا الاشعث اليوم لولا النكد
ولا من عرانين من وائلٍ تسوق المحرق سوق النكد
وكنا أناساً على شبهـةٍ ترى الغي لا شك مثل الرشد

كان الغضب مما أبلته قبيلة حنيفة من شراسة في القتال في معركة اليمامة كبيراً ، فلم يشهد المسلمون مثلها في الجزيرة قط، وفيما خلا معركة اليمامة(عقرباء)، لم تخض أياً من القبائل المتمردة على سلطة المدينة معركةً بشراستها ، فقد ورد في المرويات التاريخية ان مقاتلي المسلمين " طلبوا من خالدٍ أن يقتل كل من بقي من القبيلة "، ومثله ورد في رسالة ابي بكر له، وكان في نفس خالد قبولاً كبيراً لتنفيذ الامر لولا إنه مضى في صلحه معهم .

وعلى الرغم من خسارة قبيلة حنيفة الحرب غير إنها لم تستجب لسلطة المدينة، وقد رفض اكثر أبناء بني حنيفة التوجه الى البحرين مع العلاء بن الحضرمي لقتال مرتديها، معتذرين عن ذلك بكثرة من قتل منهم في معركة اليمامة، فذم ثمامة ابناء قومه لتقاعسهم عن الالتحاق بجيش العلاء، ودعا اصحابه الى مغادرة بني حنيفة والانضمام لجند العلاء بن الحضرمي في توجهه للبحرين لقتال مرتديها بقوله : (73) من الوافر

لعمر أبيك والانباء تنـــمى لنعم الامر صار له العـلاء
ونعم الامر يدعونا اليــــه وداعي الله ليس له خفـــاء
دعا لقتال من لا شك فيـه وأذوى الدين والدنيا بقـــاء
فلن أثني الاعنة عن دعـاه وعند الله في ذاك الجــــزاء
وقد قالت حنيفة إذ رأونـي نهضت بها:لقد كشف الغطاء
وقالوا : يا ثمامة لا تزدهـم فإن الامر أثقله الدمـــــاء

وقد أجابه احدهم يذكره بيوم اليمامة ، ويخذل بني حنيفة عن المسير مع العلاء بقوله : (74) من الخفيف

يا ثمامة ياخير اهل اليمامـــة لا تلمنا على القعود ثمامــة
إن في تركنا المسير لعــــذراً أوسع اليوم في البقا والمقامة
إنما عهدنا بقاصمة الظهـــر ويومٍ لنا كيوم القيامـــــة
أمس إذ صار ريح قومك زمـراً يا لك الخير والنصر بشامــة
حسبنا منعنا اليمامة من ساكني نجدٍ ومن رجال تهامــــة

وبني الحارث الذين هم الـــيوم إذا ما دعي القبائل شامــــة
ليتنا لا نكون فقعة قـــــــاعٍ لغدٍ لا ولا نكـــون خزامــــة
إن تسر تلقهم ثمامة قومـــــاً تقرع السن مـــا بقيت ندامـة
أو تصبهم بقطع كفك كــــف أو يعيبوك أو تكون ظلامة

واجه المسلمون في هذه المعركة ما لم يواجهونه في معارك أخرى، فقد امتازت قبيلة حنيفة بامتلاكها نقاط حشدٍ معنوية كبيرة، فقد كانوا ينادون بعضهم على بعض لأقتحام غمرات الموت بعد مقتل ابرز قياداتهم، لان هذه المعركة جسدت لهم قضية دفاعٍ عن وجودهم ذاته، إذ اصبحت حياتهم نفسها على المحك مما دفعهم لأخذ الحرب الى نهايتها للموت بكرامة، وكان لفكر الذود عن حمى القبيلة حاضنة شعبية كبيرة استجاب لها كل من شهد المعركة .

خاتمة البحث ونتائجه :

- كانت قبيلة حنيفة رأس في الردة وحدها ولأجل هويتها الفردية، ولم تبحث لنفسها عن حلفاء في حربها، فقد كنا أمام خصمين الفارق بينهما كبير، جيش المسلمين المتكون من مهاجرين وأنصار وقبائل عدة مقابل قبيلة واحدة .
- كلا الخصمان يمتلك الحافز للفوز، فقد كان حافز الولاء للقبيلة مساوياً لحافز المسلمين في دفاعهم عن هيبة الاسلام وكبح جماح القبائل المتمردة على سلطة المدينة .
- شكل الشعر أعلاناً عن وقائع وإشاراتٍ اكدت مضامينها فيما حدث من موقف القبيلة وهي تشترح لنفسها نبياً خاصاً بها.
- كشفت المنظومة الشعرية بأن القبيلة انتماء اجتماعي وعاطفي لافكاك منه، وهي وسيلة لاغنى عنها في التعبئة نحو الترابط بين افراد هذه القبيلة .
- تكون القبيلة قوية بقياس حجم قدرتها على التأثير في سلوك افرادها، وتجلت قوة انتمائهم في انحيازهم القبلي اولا قبل اي شيء آخر ,حتى ولو كان الديني .
- كان الخلط واضحاً عند الرواة بين حروب الردة وحروب الفتوحات الاسلامية التي خاضها المسلمون ضد من لم يدخل الاسلام أولاً، والخلط بين من أطلق عليهم مصطلح الردة وبين من لم يعتنقوا الاسلام سابقاً ثانياً .
- إن انكفاء القبائل عن سلطة المدينة وتنصلها عن دفع الزكاة مسألة سياسية وليست دينية ، لأن انتخاب ابي بكر جرى في المدينة وعلى نطاق ضيق لم تشارك به القبائل البعيدة ، وقد فهمته تلك القبائل بأنها غير معنية بالالتزام أمام الخليفة الجديد بأمر لم تشارك فيه .
- كان لاستقلال قبيلة حنيفة المادي وقوتها الاقتصادية الاثر الفاعل في انحيازها لهويتها , واحجامها عن الدخول في الاسلام، لاكتفاء حاجتها المادية عن المساعدات التي من الممكن ان تتحصل عليها من المدينة .
- لهذه القبيلة زعامات قوية قادرة على الثبات على موقفها، بلا تراجع ، والتمسك به بكل قوة ، وكل من فيها كان مصمماً على حسم المعركة لصالح قبيلته, وهو ما تجلى واضحاً في معركة اليمامة .
- كشفت الابيات الشعرية عن مضمون ديني كان واحداً من المحركات الفاعلة في تحشيد افراد القبيلة، غير إن صوت القبيلة كان أقوى وأصبر على البقاء منه، فحتى بعد مقتل مسيلمة رمز الاندفاع الديني بقيت القبيلة صامدة وبشراسة للنهاية.
- لم تناقش قبيلة حنيفة اعتراضاتها على الاسلام ، لان موقفها كان خارج حدود قبول الاسلام من عدمه، فقد رغبوا بإقامة حالةٍ مشابهة لزعامة قريش للعرب .

هوامش الدراسة:

1- تاريخ الردة، فاروق خورشيد ،دار الكتاب الاسلامي ،القاهرة، ط2 ،(د.ت)،45 .

2- ظ:فرق الشيعة، النوبختي ،4 2- الفتوح، البلاذري 113/1 . 3- تاريخ الرسل والملوك ، محمد بن جرير الطبري(838)، تحقيق : م.جي.دي خوبي ، ليدي ، 1901 , 1871/1 . 4- الكامل , ابن الاثير ,342/2 .

3- شرح نهج البلاغة, ابن ابي الحديد ,187/13 .

4- حركات الردة- دراسة نقدية في المصادر ، الياس شوفاني ، دار الكنوز الادبية ، ط1 ، بيروت 1995،135 ، ظ: Brockelman , Carl , History of the islamc people , tr . j . Carmichael and M.Perlmann , New York , 1960.

5- ظ : السيرة النبوية ، ابن كثير 320/3 .

6- حركات الردة،الياس شوفاني،52 .

7- الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، 262 .

8- تاريخ الطبري ، 137/3 , ظ: . Hamidullah , Muhammad , I , (1956), PP . 434 – 447

9- فتوح البلدان ، البلاذري ، 97/1 – 98 .

10- العقل السياسي العربي ، محمد عابد الجابري ، 153 .

11- حركات الردة ، الارضية السياسية والطموح القبلي ، زينب عبد الله كرير ، دار النداء ، ط1 ، الاردن ، 2010 ، 88

12- تاريخ الطبري ،229/3 , ظ: Hottinger , Arnold , the Arab , university of California press , 1963 .

13- تاريخ الطبري ، 322/3

14- حركات الردة ، دراسة نقدية في المصادر،149 .

15- الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ط2 ، 1966 ،280/4 .

16- تاريخ الطبري ، 518/2 .

17- الكامل ، ابن الاثير ، 336/2 .

18- الكامل ، ابن الاثير ، 349/2 .

19- حركات الردة – دراسة نقدية في المصادر ، الياس شوفاني ، 114 .

20- الحيوان، الجاحظ ، 280/4 .

21- الكامل، ابن الاثير ، 249/2 .

22- سيرة النبي، محمد ابن اسحق (ت 768) ، تحرير : محمد عبد الحميد، القاهرة ، 1963 ، 512 .

23- كتاب الردة ، الواقدي، 108 .

24- كتاب الردة، الواقدي، 108 .

25- ديوان حروب الردة ، جمع وتحقيق محمود عبد الله ابو الخير، دار جهينة للنشر والتوزيع ، ط1 ، الاردن ، 2004،275 .

26- الديوان ،417 .

27- الديوان، 409 .
28- السيرة ، ابن هشام ، 147/2 .
29- الديوان ، 68 .
30- الديوان ، 69 .
31- كتاب الردة ، 112 .
32- حركات الردة ، 43 .
33- ظ : اليعقوبي ، 130/2
34- الكامل ، ابن الاثير ، 375/2 .
35- الديار بكري ، 209/2
36- كتاب الردة ، 113 .
37- ظ : كتاب الردة ، الواقدي ، 113 .
38- الديوان ، 516 .
39- الديوان ، 341 .
40- الديوان ، 162 .
41- الديوان ، 96 .
42- كتاب الردة ، 114 .
43- كتاب الردة ، 113 .
44- كتاب الردة ، 121 .
45- كتاب الردة ، 122 .
46- الديوان ، 322 .
47- كتاب الردة ، 121 .
48- كتاب الردة 132 .
49- الديوان، 342 .
50- كتاب الردة ، 127 .
51- كتاب الردة ، 129 .
52- كتاب الردة ، 129 .
53- كتاب الردة ، 130 .
54- الديوان 342 .
55- كتاب الردة 213 .
56- كتاب الردة ، 133 .
57- كتاب الردة ، 134 .
58- الديوان ، 342 .
59- كتاب الردة ، 134 .

60- الديوان ، 265 .
61- كتاب الردة ، 174 .
62- تاريخ الطبري ، 297/3 .
63-كتاب الردة ، 134 .
64-الاعلام ، الزركلي ، 277/5 .
65- الديوان، 167 .
66- اشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة ، علي اسعد ، مجلة نقد وتنوير الالكترونية .
67- كتاب الردة ، 139 .
68- كتاب الردة ، 139 ، تاريخ الطبري ، 296/3 .
69- الديوان ، 573 .
70- الديوان ، 342 .
71-ظ : اشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة .
72- كتاب الردة ، 140 والشعر في ديوان حروب الردة ، 265 .
73- الديوان 58 .
74- الديوان ، 123 .

مصادر البحث

* تاريخ الردة، فاروق خورشيد ، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة،ط2 ،(د.ت)

*اشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة، علي اسعد، مجلة نقد وتنوير الالكترونية .

* تاريخ الرسل والملوك ، محمد بن جرير الطبري (838)، تحقيق : م.جي.دي خوبي ، ليدي ، 1901.

* تاريخ الردة ،فاروق خورشيد، دار الكتاب الاسلامي ،القاهرة،ط2 ،(د.ت) .

* حركات الردة ، الارضية السياسية والطموح القبلي ، زينب عبد الله كرير ، دار النداء ، ط1 ، الاردن ، 2010.

* حركات الردة- دراسة نقدية في المصادر ، الياس شوفاني ، دار الكنوز الادبية ، ط1 ، بيروت 1995.

* الحيوان، الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ط2 ، 1966.

* ديوان حروب الردة، جمع وتحقيق محمود عبد الله ابو الخير، دار جهينة للنشر والتوزيع ، ط1 ، الاردن ، 2004

*سير اعلام النبلاء، محمد بن احمد الذهبي ، الكويت ، 1960 .

*السيرة النبوية، ابو محمد عبد الملك ابن هشام ، تحقيق:مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ،عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة، بيروت ، 1936.

*سيرة النبي ، محمد بن اسحق (ت768)، تحرير : محمد عبد الحميد ، القاهرة ، 1963 .

*شرح نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ورسائل الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، ابن ابي الحديد المعتزلي ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، منشورات انوار الهدى ، قم ، ط1 .

*الطبقات الكبرى، محمد ابن سعد (ت845)، تحقيق : ادوارد ساخاو ، ليدن ، القاهرة ، 1940 .

* فتوح البلدان، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، 1956 .

* فرق الشيعة، ابو محمد الحسن بن موسى النونجتي ، النجف ، 1959.
*العقل السياسي العربي، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1963.
*الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الاثير ، طبعة تورنبرغ ، بيروت ، 1963.
*كتاب الردة – مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، محمد بن عمر بن واقد الواقدي (207هـ) ، رواية احمد بن محمد بن اعثم الكوفي (314)، تحقيق : يحيى الجبوري، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، ط1، 1990 .

<u>المصادر باللغة الانكليزية :</u>

Brockelman , Carl , History of the islamc people , tr . j . Carmichael and M.Perlmann , New York , 1960.

Hamidullah , Muhammad , I , (1956), PP .

Hottinger , Arnold , the Arab , university of California press , 1963 .